أظهر الزوجان أنهما لا يهتمان بالمال ولكن يحرصان على التقاليد فسحبا كل رصيدهما فى البنك ، وكانا قد أعداه للظروف الطارئة ، ولكن لم يتجمع لديهما المال الكافى .

وتبرع الأقارب ، كل حسب قدرته ، ببعض المال فوضعوه على المكتب وهم يدمعون ، ولكن ريحا طارئة هبت فطار المال مما اضطر الجميع الى عدم التظاهر بالحزن ، والاسراع وراء الاوراق المالية الطائرة يجمعونها !

وكاد احد الاقارب أن يقفز من النافذة وراء ورقة مالية طائرة .

وكان المشهد مضحكا ، ساخرا يبين النفاق الكاذب والاحترام الخادع لجلال الموت .

وتكررت مشاهد النفاق كثيرا عند الحديث عن الميراث وإلى أين يتجه . كل يريد نصيبه ويصارع من أجله ، يهدد وينذر ويرجو أيضاً .

إن الافراح فى اليابان ، وفى كل مكان تصور الآن بالفيديو . ولكن الشقيقين الفنانين رأيا التقاط فيلم للجنازة يستعيدان مشاهدها إذا رغبا يوميا فى البكاء .

وخلال موكب الجنازة حاول الاطفال فهم العادات والتقاليد دون جدوى فأحسوا بالملل .

واختلطت العواطف الصادقة ، والحزن العميق ، مع أحاديث الملل التى تجرى بين اشخاص جاءوا لأداء الواجب فحسب .

وكانت أحذية النساء البيضاء ـ طبقا للمراسم المعتادة ـ مع نظاراتهن السوداء أشبه بديكور فيلم .

وكشفت الجنازة عن شراهة منظمى الجنازات وأطماعهم واستغلال أحزان الناس .

ولكن القارىء أو المشاهد لايستطيع إلا أن يضحك رغم أن الفيلم عن الموت فقد رأى الكاتب أن الموضوع ، وأى موضوع ، يمكن أن يكون ساخرا فكاهيا .

●●●

حدث عام ١٣٥٠ أن انتشر الطاعون فقتل ثلث السكان فى أوربا . ورأى كاتب فرنسى فكاهى هو « مارسيل فلوت » أن الناس لابد أن يضحكوا بعد الوباء القاتل .

ألف الرجل فرقة مسرحية من لاعبى السرك والاحياء المشوهين . عازف أعمى ، وراقص احتفظ بقدم واحدة بعد بتر الاخرى ، وعازف طبلة بيد واحدة . . . إلخ .